ASJP Algerian Scientific Journal Platform
مجلة دفاتر مخبر الشعرية الجزائرية
ISSN : 1112-9727 EISSN : 2676-1661
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/459

المجلد:08، العدد: 01(2023) ص: 37 - 45

النقد النسوي من إشكالية المصطلح إلى وعي الكتابة

Feminist criticism from the problematic of the term to the awareness of writing

د. بن بغداد أحمد*

جامعة أحمد بن يحي الونشريسي - تسمسيلت (الجزائر)

benbegdadahmed21@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2022/04/20
تاريخ القبول:
2022/11/20
تاريخ النشر
2023/03/26

الكلمات المفتاحية:
- ✓ **النسوية.**
- ✓ **الجندرية.**
- ✓ **الكتابة.**

الملخص

تسعى هذه الدراسة إلى وضع مصطلحات النقد النسوي تحت التحليل من خلال وضع المفاهيم الأساسية لكل مصطلح لأجل إجلاء الغموض الذي اكتنفها، إضافة إلى ذلك يروم هذا البحث الكشف عن استعانة النسويات بالكتابة لتغليب الوعي على الهيمنة الذكورية.
ومن أهم النتائج التي خلصنا إليها هي: أن الخطاب النقدي النسوي استند إلى الحركات السياسية النسوية، كما استطاع أن ينقل الأدب من مركزية طافحة للرجل إلى نقد اعترفت به الذكورة بدور النسويات في اختراق النصوص الأدبية.

Article info

Received
20/04/2022
Accepted
20/11/2022

Keywords:
- ✓ *Feminism.*
- ✓ *Gender.*
- ✓ *Writing.*

Abstract :

This study seeks to put the terms of feminist criticism under analysis by laying out the basic concepts of each term in order to clarify the ambiguity that surrounds it.
Among the most important findings that we reached are: that the feminist critical discourse was based on feminist political movements, as it was able to transfer literature from an overwhelming centrality of men to a critique in which masculinity recognized the role of feminists in penetrating literary texts.

*د. بن بغداد أحمد.

1. مقدمة

شهدت الساحة النقدية نشأة وولادة أدبا ونقدا نسويا، حمل على عاتقه التعريف بالكتابة والإبداع النسوي، حيث ظل لسنوات عديدة تحت وطأة التهميش وسطوة الرجل الذي عمل على إبعاد كل مبادرة نسوية عملت على إظهار مكنوناتها وعوالمها الداخلية ومن ثم التعريف بأدبها، الذي كان يحتاج إلى حركة وثورة سياسية لتقريبه للقارئ.

إن بروز هذا النوع من النقد والأدب، جعله يصطحب معه جملة من المصطلحات، التي شهدت تداخلا في مفاهيمها لدى ثلة من النقاد، مما أوقعها في مستنقع الاضطراب والاضطرام، وهذا بسبب ورودها من النقد الغربي الذي شهد حالة اللااستقرار، فطفت في السطح مصطلحات مثل النسوية الأنثوي والجندرية، ثم طفق النقاد يتسابقون على استعمالها دون الفصل في ماهيتها، ممأأحدث فجا عميقا في النقد النسوي بصفة خاصة، إذ قاربوا تلك المصطلحات ووضعوها تحت إمرة النسوية، وبالتالي بقي الاضطراب سائدا في النقد النسوي.

في ظل تلك الأزمة والإشكالية، رامت النسويات الأخذ بناصية الكتابة للتعجيل بقيام نقد وأدب يحرر المرأة من مركزية الذكورة ويبعث بها إلى عالم الإبداع لتسترجع هويتها المفقودة. فشهد النقد بروز كاتبات حرصن في أعمالهن التوثيق لثقافة نسوية جديرة بالقراءة والدراسة والاهتمام، فجذبت نقادا وكتابا من الذكور تعاطفوا مع النقد والأدب النسوي، وعملوا على الكشف على خبايا وخفايا هذه الأعمال النسوية.

2. إشكالية المصطلح:

تعرف بعض المصطلحات النقدية صعوبة كبيرة في تحديد مفاهيمها، نظرا للغموض الذي ضرب دلالتها ومج النقاد على إيجاد مخرج من أزمة المصطلح الذي ما فتئ يلقي بظلاله على الأعمال النقدية خاصة العربية منها، حيث ظلت تبحث عن حلول لهذه الأزمة من خلال وضع إستراتيجية تحقق للمصطلح ماهيته، بإعادة ضبطه لتحقيق الدقة العلمية التي غابت عن مفاهيمه.

في هذا الإطار، زاغ مصطلح النقد النسوي عن المسار الصحيح لمفهومه وتعقدت عملية ضبطه،نظرا لكثافة المصطلحات الواردة من النقد الغربي "إن عموم إشكالية المصطلح النسوي لا تخرج عن إشكالية المصطلح في الفكر المعاصر بشكل عام فهي جزء من منظومة إشكاليات متظافرة تشكل في عمومها مرحلة ثنية تنعكس على المصطلحات الشرعية" (السيف، 2016، ص: 16) ولعل من أهم الصعوبات التي تقف أمام إقرار أحادية المصطلح تكمن بالدرجة الأولى في ارتمائه بين أحضان التاريخ فلقد تعرضت النساء لحصار ثقافي واجتماعي وذلك لما تحمله من أنوثة جعلت الجميع ينظر إليها نظرة ازدراء "لذا فقضية إشكالية المصطلح النسوي ليست منحصرة في أزمة نقل أو ترجمة بل يتجاوز الجانب اللغوي ويتعدد ذلك إلى المداليل والمفاهيم التي يحملها المصطلح تاريخيا وفكريا وتتوزع قضيتها على مناهج واختصاصات متغايرة" (السيف، 2016، ص: 40).

من هنا شكل هذا الموضوع فوارق جوهرية لدى النقاد من حيث توصيفه، وظلوا يبحثون عن صيغة بديلة لتحقيق استقرار المصطلح،إلا أن المعضلة والأزمة طالت، ما جعله يبقى راكدا في ماء آسن من المفاهيم المتعددة "لقد أدى الاختلاف في تحديد المفهوم الأدب النسوي وتعيين حدوده ومجال اشتغاله دورا جوهريا في تضارب الآراء النقدية العربية في نقله وتحديد دلالته وتوحيد مصطلحاته وتسمياته الواصفة له وتعدد واضعيه في الساحات النقدية والأدبية العربية" (شتيوي بوحبيبة، 2021، ص: 397) وكان من سمات الاضطراب،وجودكم من المفردات التي اجتاحت النقد النسوي واتخذ كل فريق مصطلحا سبيلا لتوظيفه في دراسته وأبحاثه لا لشيء إلا لأنه يستجيب لميول الناقد المعرفية، إضافة إلى ذلك لجوء بعض النقاد إلى تناوله في مساره الغربي وبالضبط الأخذ من منبعه الوارد عبر المعاجم الغربية ،وإذا كان المصطلح لا يستجيب

للرؤى النقدية لمسار النقد في الاتجاه النظري والتطبيقي،فإن ذلك لم يمنع النقاد من الإقبال عليه واستخدامه في أبحاثهم دون الخروج من ربقة الاضطراب والتعدد "وقد زاد من إشكالية هذه القضية تشابه المصطلحات التي يجمعها المشترك الوصفي الجنسي الذي يوحي بالتشابه والذوبان إلى درجة انمحاء الفوارق بينها بحيث يصبح الواحد منها بدلا للكل لكنها دلالة مغايرة عند كل كاتب لما عليه عند الآخر" (شتيوي بوحبيبة، 2021، ص: 397).

وعلى إثر ذلك،أضحت العلاقة بين تلك المصطلحات تشوبها الفوارق المفاهيمية التي عاثت في المصطلح تقسيما، وبالتالي ألفيا الباحث والقارئ نفسهما أمام سيل من المفردات التي رامت الإمساك بمفهوم المصطلح الواحد إلا أن المحاولة باءت بالفشل،نظرا لعلاقته بالجنسانية وشموليتها المعرفية "وعلى هذا فالحديث في إشكالية المصطلح النسوي مغامرة في حقول متعددة ومتشابكة وغير واضحة المعالم بشكل دقيق سواء كانت فلسفية أو اجتماعية أو دينية" (السيف، 2016، ص: 40- 41)،ولعل من أبرز الإشكاليات التي حالت دون ضبط المصطلح ووضعه في المسار الصحيح هوالاعتماد على مصطلحات من مناهج أخرى إضافة إلى الترجمة التي وضعت مجموعة من المفاهيم في حالة اضطراب "ومن أمارات القصور المنهجي والفوضى النقدية أن نطبق منهجا باستخدام مصطلحات غيره من المناهج" (وغليسي، 2008، ص: 57) لهذا أصيب المصطلح بالضعف والهشاشة وأضحى مفهومه غير مرئي واتسم بالغموض،بسبب انفصاله عن حمولته المعرفية الحقيقية.

3. مصطلح النسوية والمصطلحات المجاورة:

اتجهت جل الدراسات التي تناولت خطاب المرأة في النقد، على الاختلافات الجوهرية التي حملتها مجموعة من المصطلحات التي اقترنت بها، حيث شهد الفكر الغربي والعربي على السواء، تواجد مجموعة من المفاهيم التي ارتبطت بالمرأة، وإن عرفت هذه المصطلحات اهتماما كبيرا من طرف النقاد، فذلك لم يمنع من بروز مجموعة من الآراء التي فصلت في الأمر، رغم ذلك فقد شابهها الكثير من الغموض والاضطرام، ويمكن الوقوف أمام هذه المصطلحات لمعرفة الاختلافات والفوارق الواردة في هذا الشأن.

1.3 المصطلح النسوي (النسوية) (féminisme).

يرى الكثير من المؤرخين والمفكرين والنقاد،أن مصطلح النسوية قد طفا على سطح النقد منذ أن اتجهت الحركة النسوية اتجاها سياسيا إيديولوجيا،هدفه الأوحد هو التخلص من السلطة الأبوية/الذكورية "وبالتالي فإن النقد النسوي هو نوع من الخطاب السياسي أي ممارسة نقدية ونظرية ملتزمة بالنضال ضد النظام الأبوي والتحيز الجنسي، ولا يقتصر على اهتمام بقضايا الجندر(علاقات القوى بين الجنسين)" (موي، 2015، ص:203)،وبالتالي فعملية قراءة المصطلح النسوي في النقد قد اتصل اتصالا وثيقا بالمعاملة التي لقيتها المرأة في ضوء سيادة الرجل على كل مواطن ودواليب الحياة الاجتماعية والثقافية، والسياسية، دون أن يلتفت إلى عناصر أخرى داخل المجتمع وفي مقدمتها المرأة،لذلك رامت النساء البحث عن الحلول للخروج من أزمة الأبوية/الذكورية التي شكلت مطبات أمامهن للابتعاد عن دائرة التهميش والنسيان، لذلك حملن على عاتقهن التخلص من بعض القيود التي فرضت عليهن.

من هنا باتت كل الكتابات النسوية في بدايتهن، تناور من أجل توضيح فكرتها ورؤيتها فيما تعلق بالإكراهات الإيديولوجية والتمييز الذي عرفته في فترات تاريخية طويلة "وستحاول النسويات بوصفهن ناقدات محفزات سياسيا التعبير عن السياق السياسي والتداعيات المتصلة بأعمالهن، وذلك تحديدا من أجل مواجهة القبول الضمني لسياسات السلطة الأبوية التي طالما تم عرضها باعتبارها حيادا وموضوعية فكرية" (موي، 2015، ص:205).

على هذا الأساس، جاء مصطلح النسوية للتأكيد على ضرورة إعادة تشكيل المجتمع وبنائه من حيث العناصر المتواجدة فيه وتحديدا إعادة تدوير وتغيير الأدوار بإعطاء المرأة مكانة خاصة،وعليه فالنسوية هي بشكل عام "كل جهد نظري أو عملي يهدف إلى مراجعة واستجواب أو نقد أو تعديل النظام السائد في البنيات الاجتماعية الذي يجعل الرجل هو المركز، هو الإنسان والمرأة جنسا ثانيا أو(آخر) في منزلة أدنى"(القرشي، 2008، ص:63).من ثم خاضت النسويات حركة سياسية ، هدفها الأهم والأساس هو خروج المرأة من الظل لاسترجاع كرامتها،بالتالي يساعدها في الولوج إلى عالم الإبداع والكتابة باعتبارها جزءا لا يتجزأ من منظومة العلاقات الاجتماعية ، الأمر الذي أكدته وجسدته الكتابات الأولى للمرأة التي نشأت وانطلقت محاولتها في إعادة الصورة الحقيقية لها دون خضوعها إلى محاولات التشويه، فطفت على كتاباتها النزعة السياسية والإيديولوجية، من هنا جاء كل عمل إبداعي تباركت فيه المرأة ينادي إلى ضرورة التخلي على فكرة أبوية الكتابة والإبداع "فحاولت معظم كاتبات هذه الفترة تحدي الفكرة القائلة بأن النساء صنف من الجنس البشري أدنى من الرجال"(القرشي، 2008، ص:23).

لقد وضعت النسويات في كتابتهن أولوية، تتمثل بالأساس في الانفتاح على كل الأحداث والتطورات الدائرة في المجتمع وهو الأمر الذي سيسعى لإخراجهن والتعريف بهن إلى كل أطياف المجتمع دون استثناء، مما سيؤدي إلى انفتاح كتابتهن على جزء كبير من الذكورة "إن الفهم النسوي للمصطلح يركز على التلاحم بين الخاص(النسوي) والعام(الاجتماعي) بوصفهما بنيتين متداخلتين تستدعيان التأكيد على علاقة حميمة بينهما لإعطاء الكتابة النسوية معناها الإنساني المنفتح على قضايا الحياة المختلفة"(المناصرة، 2008، ص: 67).

تأسيسا على ذلك، كانتالكتابات النسوية الأولى تراهن على كسر هيمنة الرجل الذي رام خنق كل صوت نسوي يمتد خارج أسوار البيت، والإبقاء على سطوته الممتدة عبر الزمن "فمن مركزية الإنسان(الذكر) إلى مركزية الإنسان الأنثى" (الجهني، 2015، ص: 247)، ليخلق ذلك عنصرا موازيا لأدب الرجل، ولتنطلق النسويات بعد حركتهن السياسية التي ظهرت في بداية الستينيات لممارسة الكتابة وخلق الأدب، يرجع للمرأة الحقوق المسلوبة.

ولم يقتصر تعدد المصطلح في اختلافاته عند النقاد على النسوية بل اصطحب وجلب معه مصطلحات أخرى شهدت جملة من الآراء عند الكثير من الباحثين والباحثات لعل أهمها:

2.3 الأنثوي (femelle):

إن المتتبع للمصطلح الذي اقترنبالنسويات قداحتفى بمصطلحات، لا يمكن معرفة وظيفتها واستعمالاتها إلا بالرجوع إلى مفاهيمها وعلى ضوء ذلك، تداخلت الآراء واختلفت لدى طائفة من الباحثين والنقاد، وسعى كل واحد الإدلاء بدلوه في كل مصطلح.

من المصطلحات التي كلما ذكرت ارتبطت ارتباطا بالنقد النسوي، مصطلح المؤنث أو الأنثوي حيث رام بعض الباحثين إلى وضع هذا الأخير مكان ومقابل النسوي بحثا عن استرداد الجمالية الأنثوية في النص وذلك" يتجنب الأكثر المؤيدين لهوية النص المؤنث، والمنظرين لإبراز حضوره وكشف جمالية مصطلح النسوي ويعوضونه بالأنثوي والمؤنث أو خطاب الأنوثة"(بعلي، 2010، ص:43)، وقد حرص بعض المثقفين والمبدعات في المجال الأدبي والنقدي القبض على ماهية الأنثوي،الذي ما إن يذكر حتى يتم الإحالة إلى موضوع الجنسانية "إن لفظ الأنثى يستدعي على الفور وظيفتها الجنسية، وذلك لفرط ما استخدم اللفظ لوصف الضعف والرقة والاستسلام والسلبية" (عامر، 2016، ص: 6).

تنطوي هذه المسلمة إلى أن الكتابة النسوية لا ينبغي أن تطلق على هذا النوع من الأدب، بل التسمية ارتبطت بخصوصية هذه النصوص التي استحوذت فيها الأنثى على حيز كبير من التمثيل، لذلك ترى الكاتبة زهرة

الجلاصي "أن هذا المصطلح لا يجب أن يخرج عن الأدب الأنثوي مؤكدة على التعارض القائم من حيث الدلالة والمعجمي"(عامر، 2016، ص:6)ويبقى الذي يربط المرأة الذكورة بالأنوثة من أهم الدوافع التي جعلت الكثير من النسويات العربيات تسميته بالأدب الأنثوي، لأن كل المقولات الصادرة عن ذلك،تكرس ظاهرة العبودية والاستيلاب الذكوري، ويرى إدوارد سعيد أن ما تراه المرأة مذهبا تتخذه عقيدة في حياتها وفي كتاباتها تستوي فيه الأنوثة بنظرته الخاصة للعالم هو أدب أنثوي "أما الأدب الذي يعبر عن موقف محدد عقائدي، ينبع من التعلق بما به يعتقد صاحبه،أو تعتقد صاحبته بأنه سمات خاصة بالأنثى ورؤياها للعالم وموقفها فيه،فإنه يسميه أدبا أنثويا"(سعيد، 1988، ص:25).

فالتفت مجموعة من النقاد حول المصطلح،مبرزين علاقته بالكتابات الأدبية للمرأة وصلته الوثيقة بفضاء الإبداع الثقافي،ولعله كلما ذكر مصطلح الأنثى إلا وارتبط بالوظيفة الطبيعية والبيولوجية للمرأة مما يدفع بالكثير من الكتاب إلى ربطها بدواع جنسية في كتاباتهم دون أن يلتفتوا إلى ما قد تنتجه في الواقع من أعمال ثقافية ترجع لها حضورها لذلك "ترى ناقدات نسويات كثيرات أن المرأة في كثير من النصوص المعتمدة في الدراسات الأكاديمية تقدم في صورة تجعلها جزءا من ثنائية جنسية فجة فهي إما عذراء وإما عاهرة" (السيف، 2016، ص: 198).إنها الرؤية التي تعامل بها بعض النقاد مع مصطلح الأنثى femelle، ورغم ما صدر عنهم من آراء حالت دون إجلاء ذلك الغموض الذي سيطر لأزمنة عديدة على مصطلح الأنثوي،متمسكين بفكرة الوظيفة والدور الطبيعي الذي علق بها،إلا أن بعض الناقدات والكاتبات مازلن يدافعن عن حضورهن الأدبي ،بعيدا عن كل الاقصاءات الممارسة ضدهن، مطالبات بإنصافهن،ومن ثم اعتبار كل كتابة أنثوية هي بمثابة وأد لفكرة موروثة تاريخيا وهي الجنوسة،"إن كثيرا من النسويات ضد فكرة وجود جوهر للأنوثة يستعصي على المجتمع تغييره مهما كانت قوة التأثيرات الاجتماعية وهؤلاء النسوة يكتبن بطريقة لا شعورية عن البناء الرمزي للأنثى الذي تحدده مخرجات الدراسات السيسولوجية، وهذا يدل على قوة هيمنة دلالة المصطلح مع انحرافها وقدرة النسق الثقافي على الإخضاع وتطبيق المفاهيم"(السيف، 2016، ص: 133).

تأسيسا على ما سبق فإن معيار الأنوثة لا يحدد خلفياته وجوهره إلا المرأة، فهي العارفة بعوالمها الداخلية، وعليه صارت تدعو الى توقيف وتجميد كل مقولة جعلتها مجرد كائن يلبي رغبات الآخرين، لذلك دعت الناقدة شوالتر إلى جعل المصطلح الأنثوي عبارة عن ترجمة لأدب يختص بالمرأة، يحفر في أدبياتها لاستقراء الجمالية المخبوءة في تلافيف النصوص "وتمضي شوالتر قدما في أطروحتها بالدعوة إلى تأسيس إطار أنثوي لتحليل الأدب المرأة ووضع نماذج جديدة تستند إلى دراسة الخبرة الأنثوية، لا إلى تبني النماذج والذكريات الأنثوية"(جامبل، 2002، ص: 199).

تداعت المصطلحات على النقد النسوي، وأضحت تشكل عائقا أمام النقاد لتحديد المفاهيم الأساسية لكل مصطلح، مما جعل توظيفها يتماهى ويتداخل في مجال النقد، انطلاقا من تعامل النقاد مع مصطلح النسوية، ومنه أدرجوا جل المصطلحات في حقل هذا الأخير.

3.3 الجندرية:

اتخذت المصطلحات التي لها علاقة بالأدب النسوي ونقده جملة من المفاهيم، التي غشاها الغموض وغياب الدقة في تحديد دلالاتها المعرفية، إضافة إلى كم وزخم المصطلحات التي باتت تسند إلى النسويات كلما ذكر نقد أو كتابة ارتبطت بهن، وفي سياق الوصف المجحف والمقارنة التي أقيمت بين الرجل والمرأة القائمة على أساس المكونات البيولوجية لكل منهما،خاضت بعض الأقلام النسوية ثورة ضد تلك المصطلحات والمفاهيم، ومن بينها مصطلح الجندر "الذي يعني المقارنة بين المرأة والرجل من خلال الأدوار السوسيولوجية التي يؤديها كل طرف على حدة تأثر بالقيم السائدة، ومن ثم فالجندر مفهوم سوسيولوجي أكثر مما هو بيولوجي، لأنه يشير إلى

مختلف الأدوار الاجتماعية والثقافية التي تمارسها المرأة" (حمداوي، 2020، ص: 14)لتتفيأ الكتابة النسوية على قدرة المرأة على مزاحمة الرجل ومقارعته في الإبداع، إذ تؤمن بامتلاكها رواسب فكرية وجمالية يجعلها تخترق كل المقولات التي ألصقت بها زورا وبهنانا، ومن ثم يمكنها احتلال حيزا كبيرا لدى جزء واسع من المهتمين بالكتابة النسوية سواء من النساء أو الذكور لذلك "تعني الكتابة الجندرية أن كتابة الأنثى مختلفة عن كتابة المذكر بمجموعة من الخصائص على مستوى التجارب الذاتية والموضوعية،وعلى مستوى الكتابة الفنية والجمالية، وعلى مستوى الوظائف والمقاصد المباشرة وغير المباشرة"(حمداوي، 2020، ص: 36).

انطلاقا من هذا المفهوم وأمام التراكمات الذاتية لمجموعة من النقاد الذين تجرؤوا على ربط كل كتابة نسوية بالجنسانية، التي أفقدت المرأة دورها وتبنت خطابا إقصائيا، في ضوء ذلك برزت أطروحات جديدة أرادت التخفيف من هذا التفوق والعبء الذكوري، رسمت لذلك مسارا ينحو منحى التخلص من المقارنة المجحفة. فكان كتاب **الجنس الآخر** لسيمون دي بوفوارsimone de beauvoirالأثر الكبير في بلورة مفهوم الجندر حيث "أشارت إلى أن صفاتنا النفسية والاجتماعية وأدوارنا لا تولد معنا بل نكتسبها من خلال التربية والثقافة"(الرحبي، 2014، ص:76).

وترى بام ليسك (pamlisk) أن الجندر قد استمد حضوره من الطبيعة ثم أدرج إلى فضاء الثقافة "حيث يتم اعتباره بناء اجتماعيا وموضوعا بحثيا مرتبطا بالسياق التاريخي،له تداعياته المؤثرة في النظرية الأدبية النسوية جنبا إلى جنب الأفرع المعرفية الأخرى كالتاريخ والفلسفة والأنثروبولوجيا وعلم النفس"(الرحبي، 2014، ص:12)، وجاءت الجندرية كمقاربة لفعل الكتابة عند المرأة واستظهار الاختلاف الكامن في أعمالها الأدبية،من حيث الجمال والطريقة الفنية المنتهجة في الكتابة "من هنا فالمقاربة الجندرية هي تلك التي تدرس المنتج الأنثوي في علاقته بالمنتج الرجولي ،بالمقارنة بين الإبداعين مضمونا وشكلا ووظيفة وتبيان مختلف السمات والمكونات التي يمتاز بها الأدب النسائي مقارنة بالكتابة الذكورية" (حمداوي، 2020، ص: 37).

لقد تراءت في الكتابة والمقاربة الجندرية بحث المرأة على استعادة هويتها، وذلك من خلال العمل على إثبات وجودها بعيدا عن كل الممارسات الذكورية التي حاولت أن تستعبدها جسديا، وأن تجعل منها مجرد قطعة في يد الرجل يتلاعب بها كيف يشاء، فحاولت من خلال ولوجها إلى عالم الإبداع أن تسترجع شيئا من هيبتها المفقودة "ومن جهة أخرى ترى الكتابة الجندرية أن الاختلاف بين الذكورة والأنوثة نوعي بالأساس، أساسه الاعتبارات الاجتماعية والثقافية أما الاختلاف الجنسي، فأساسه وراثي بيولوجي وعضوي كالإنجاب مثلا" (حمداوي، 2020، ص: 37). وعليه تستهدف الكاتبات في خضم المقاربة الجندرية إلى استقطاب اهتمام وهوس القارئ الذكوري إلى عتبات نصوصهن، مما يسمح لهن بفتح مجال التعريف بثقافتهن النسوية وتسجيل حضورهن اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا دون أن تتعرضن للتهميش والتمييز بينهنوبين الذكور على أساس النوع، وعلى إثر ذلك تبنت المقاربة الجندريةإستراتيجية تجاوز مشكلة التمييز بين الذكورة والأنوثة وفق نظرة بيولوجية "ومن هنا فإن التصورات القائلة بوجود هوية حقيقية مبنية على النوع تغدو نوعا من الخيال "(جامبل، 2002، ص: 101). وهي الخطوة التي تبناها الخطاب النسوي في مرجعيته الفلسفية والتاريخية والأدبية.

4. وعي الكتابة وصراع الآخر:

تعود الجذور الأولى لظهور الكتابة النسوية إلى القرن العشرين إذ "يؤرخ النقاد لظهور هذا النوع في الساحة الأدبية إلى الستينات من القرن الماضي، وهي كتابة تستمد مرجعياتها من مصادر متعددة، ومن كل النظريات التي من شأنها أن تحمل توجها فكريا يدافع عن المرأة"(دهيمي، سلطاني، 2008، ص:320)، التي حرصت على نقل كل انشغالاتها عبر قنوات ثقافية، من خلال إنتاج أدب يعرف بها ويضعها أمام راهن الكتابة الذكورية التي ألفت محو كل تواجد لهذا النوع من الإبداع النسائي. "إن هذه المقاربة تتبنى المنهج النقدي النسوي، هذا

المنهج الذي يقر بوجود خصوصيات جمالية ورؤيوية للأدب، بصفته أدبا موجها ضد الذكور المهيمنين على المجتمعات التقليدية في المنظور النسوي "(المناصرة، 2013، ص: 9).

إن العلاقة الجدلية التي ميزت بين الرجل والمرأة، دفع بالناقدات إلى البحث في مصطلح النقد النسوي، ويعود الفضل في ظهوره إلى الناقدة الأدبية الأمريكية إلين شوالت(Elineschwalter) في كتابها **نحو بلاغة نسوية 1979** التي ترى أن "النقد النسوي يصف طرق تصوير المرأة في النصوص التي يكتبها الرجل، أو حذفها هذه الصور منها"(دهيمي، سلطاني، 2008، ص:30).وينهض هذا النوع من النقد على تفكيك العلاقة الجدلية القائمة بين الرجل والمرأة، وتقليص مساحة الانفصال بينهما، من خلال دفع الرجل على تقبل أدبها "وهذا يعني أن النقد الأدبي النسوي ليس النقد الأدبي الذي تكتبه المرأة وإنما هو النقد الأدبي الذي يبحث في النص الأدبي أي نص، عن الرؤية النسوية إلى العالم وخصائص اللغة الأدبية التي تنطق بها"(زراقط، 2019).

عرف النقد العربي في منجزه القديم غياب دور المرأة في إثراء الساحة النقدية بآراء وكتابات تظهر مدى قدرتها على مواكبة كل إنتاج نقدي إلى جانب الرجل الذي هيمن بفكره وانجازاته النقدية وإذا كانت الثقافة العربية القديمة وعادات مجتمعاتها قدهمشت دور المرأة وتجاهلته في معظم الحالات إلا ماارتبط بشؤون الأسرة والدور الطبيعي المسند إليها ،فضرب الحصار عليها وبدا للمجتمع أنه من العار أن يفتح المجال للمرأة لتخرج ما تستطيع به أن تنافس الرجل في المجال النقدي والثقافي بطبيعة الحال، حينئذ وبعد سنوات عجاف ،طال فيها رؤية المرأة تأخذ مكانتها ضمن ضوضاء النقد، حملت الثورة والحركات النسوية في بداية القرن العشرين ظهور اتجاه نقدي ، اهتمت فيه النساء باستدعاء موروثهن الثقافي والنقدي ومحاولة التموقع في الساحة الأدبية والنقدية لعدة اعتبارات، سواء كانت أيديولوجية أو ثقافية "بل هي تفكير تغييري ذاتي وديناميكي متولد من ذات المرأة نفسها التي أدركت بأن استرجاع هويتها الأصلية المسلوبة من طرف الآخر لا يتوقف على ما سيقدمه الآخر لها بل حريتها تنبع من إدراكها لقوة الأنا التي تنبثق من داخلها لتنفجر كصوت معبر عن هواجس الذات ومناهضة الآخر (الرجل)"(المناصرة، 2008، ص: 63)، الذي رام السيطرة على واقع رأى فيه مملكة له لا ينبغي لأي امرأة أن تضع بصمتها عليه.

ولعل أكثر العراقيل التي نصبت أمام المرأة ووضعت حيال وجودها في الساحة النقدية، هي الثقافة الشعبية التي حرصت على إبادة أي خطوة للمرأة تقوم بها في ضوء المنجز النقدي والثقافي "والمشكل في الخلفيات الثقافية الشعبية العاجزة عن ابتكار موقع معنوي للمرأة خارج السياق التأنيث تنشط في الإفصاح عن الأنوثة وتكشف القيم للتأنيث، والجسدالمؤنث وبهذا يمكن القول إن الخطاب المنتج حول المرأة والنابع من الثقافة الشعبية متشبع بقيم التحيز للرجولة والإقصاء للحضور الأنثوي الفاعل كفكر أو إبداع"(بعلي، 2010، ص: 59).

لقد أنتجت ثقافة الرجل انطلاقا من مصطلح الفحولة،الذي هيمن على الثقافة العربية القديمة نفي كلي للمرأة وحقها في التمتع بثقافة نقدية تكمّل ما جاء به الرجل ،الأمر الذي وصل إلى تشديد الرقابة في كل خطوة تروم القيام بها،وعليه فدورها يكمن في الاعتناء بأنوثتها وسط زخم من النقد الذي كان حكرا على الرجل ولذلك حملت المرأة على عاتقها الخروج من دائرة الهامش، وتوجيه بوصلتها إلى حركية الإبداع من أجل توقيف مركزية النقد والأدب التي لازمت الرجل ،"وإن كانت علاقة الأنثى بالسلطة الأبوية في حالات عدة يشويها الصراع والاضطراب،نتيجة تجاوز العلاقة الأسرية مفاهيمها الإنسانية ليطغى عليها أسلوب التهميش والاحتقار بذات المرأة مادام الرجل يمثل السلطة المركزية في الأسرة والمجتمع،لذلك وجدت المرأة في الرواية النسوية حاليا إبداعيا تعبر من خلالها عن قضيتها وتفصح عن مشاعرها والكبث المترتب عن تضييق الآخر"(دهيمي، 2018، ص: 320).

من هنا راهنت المرأة على بعث مشروعأدبي و نقدي ،تلتمس فيه إخراج ذاتها من العدم لتصنع قاعدة فكرية تنطلق منها، تتحدى فيها التهميش الذي طالها،ولتظهر أن الطبيعة البيولوجية من خلال الجسد ليس العائق الذي ألقى بظلاله على إبداعها،بل الكتابة هي من تعيد لها حريتها وتجعلها تتموقع في ساحة طغى عليها الإبداع الذكوري، وجاءت لتمحو مصطلح الفحولة الذي يقصي المرأة،وتفتح سجالا بينما أنتجه الرجل وماتنتجه هي، إذ في كل الأحواللا يخرج إنتاجها عن نطاق دوائر جمالية الإبداع الذي يُرسم على أدب كلا الجنسين، "إن الكتابة إنتاج إبداعي ثقافي يمارسه كل من الرجال والنساء بطرقهم ذات الخصوصية التقابلية نسبيا على مستوى الأفراد والمتقاطعة المتوازية في التراكيب والجماليات"(المناصرة، 2008، ص: 65).

إن حالة التضييق التي نالتها المرأة جراء أنوثتها التي أغرقتها في مستنقع الذكورة،جعلها لا تغادر القمع المسلط عليها اجتماعيا وثقافيا وايدولوجيا،ورغم ذلك لم تفوت الحركات النسويةفرصة فتح الباب للنساء الأدبيات بأن ينغرسن في الكتابة دونالالتفات إلى الماضي الذي سلب منهن، أينوضعت المرأة في الهامش إذ كانت لا ترى الإبداع والكتابة إلا حلما وسرابا، فبمجرد الاقترابيتلاشى "وكأن الكتابة النسوية من هذه الناحية تشكلت بوصفها بنية لغوية يجب عليها أن تكون مغايرة عن كتابة الآخر المذكر لأنها حريصة على بلورة الذاتية والاختلافات في حياة امرأة جديدة"(المناصرة، 2008، ص: 67)،تحاول ممارسة فعل الكتابة لتثبيت كينونتها المفقودة،فهي تستدعي ذاتها لتقرر مصيرها لوحدها والذي ظل تحت وطأة الذكورة.

في ضوء تلك المعطيات،رامت المرأة في سفرها الإبداعي غرس ثقافتها الذاتية في منجزها النقدي تعبيرا عن حالة الكبت التي لازمتها لسيرورة من الزمن، وبالتالي تسمح لها بالخروج من مأزق الدونية "وهنا بدأت تظهر الخبرة الذاتية للمرأة إلى جانب الرؤية السياسية وسعت النسويات على المستوى النظري لإيجاد لغة جديدة تستوعب الجانبين"(الجهني، 2015، ص: 257- 258)،لذلك كان عليها أن تتخذ مخرجا ذاتيا ينقلها من موطن النسيان والتهميش الذي عانته إلى الحضور الذي تمأسس عبر محطات طويلة من النضال، حرصت على تأكيده وتثبيته بالكتابة التي رأت فيها منطلقا لتكسير مركزية الذكورة، وتحقيق أبعاد إنسانية وثقافية وإيديولوجية لطالما بحثت عنها في بواطن الفكر النقدي.

5. خاتمة:

وختاما نرى أن إشكالية تعدد المصطلح في النقد النسوي، وما صاحبه من رؤى نقدية مختلفة أضحت تتعامل مع الدراسات النقدية النسوية من منظور جنساني، الأمر الذي دفع الكاتبات إلى الخروج عن صمتهن، وقيادة حركة فكرية نسوية تتطلع إلى فتح فضاء، تظهر فيه تجربتهن الإبداعية، وجعل الرجل يعترف بكتاباتهن، بعيدا عن كل تمييز والتأكيد على حضور نقد نسوي ليس مستقلا عن الأدب الذكوري بل هو مكمل له.

ومن خلال هذه الدراسة، نستطيع أن نستشف بعض النتائج أهمها:

- استند الخطاب النقدي النسوي إلى الحركات السياسية النسوية التي كان لها الأثر البالغ في نشأة هذا الأدب، بحيث حرك النضال السياسي للمرأة على الخوض في الكتابة من أجل بلورة مفهوم النسوية، وجعله أكثر ارتباطا بالجانب الإبداعي، من خلال إصدار نصوص، تتجلى فيها الذات المقهورة ثقافيا واجتماعيا، ولتغير من نمط مفهوم الجنسانية.
- استطاع النقد النسوي أن ينقل الأدب من مركزية طافحة للرجل إلى نقد اعترفت به الذكورة بدور النسويات في اختراق النصوص الأدبية، لتفرغ فيها الجمالية التي ظلت حكرا على الرجل، ولتبين أن هذا الأدب جاء ليرفع التهميش عن كتاباتهن.

- جلب المصطلح النقدي مجموعة من المصطلحات، والتي بدورها أدت إلى التشظي إلى عدة مفاهيم مما جعل النقاد يجدون صعوبة في القبض على الدلالة الحقيقية لكل مصطلح، فوردت متداخلة ومضطربة.
- حظي الأدب النسوي بالدراسة والاهتمام من طرف النقاد، لمعرفة الخصوصيات التي يتمتع بها الإبداع الأدبي عند المرأة إذ لم يعد موجها لهذه الأخيرة فقط، بل هذا الأدب يهم الذكر والأنثى.

قائمة المراجع:

1. بعلي، حفناوي. (2010). النقد النسوي وبلاغة الاختلاف. وهران: المركز الوطني للبحث في الانتروبولوجية الاجتماعية والثقافية.
2. جامبل، سارة. (2002). النسوية وما بعد النسوية.(ط1). مصر: المجلس الأعلى للثقافة.
3. الجهني،ملاك. (2015). قضايا المرأة في الخطاب النسوي المعاصر، الحجاب أنموذجا. (ط1). لبنان: مركز نماء للبحوث والدراسات.
4. حمداوي، جميل. (2020). الكتابة النسائية في ضوء المقاربة الجندرية. (ط1). المغرب: دار الريف للطبع والنشر.
5. دهيمي، حكيم.سلطاني،فاروق. (2018)."الرواية النسوية، مرجعيات التأسيس بين خصوصية الإبداع وتشكيل الهوية". مجلةفصول النقد الأدبي، مج 26، ع3. 317-333.
6. الرحبي، مية. (2014). النسوية مفاهيم وقضايا. (ط1). سوريا: الرحبة للنسر والتوزيع.
7. زراقط، عبد المجيد (2019)."النسوية الأدبية.. رؤية نقدية في المعطى والمنهج". مجلة الاستغراب، ع16. https://istighrab.iicss.iq : 15-03-2022.
8. سعيد، إدوارد. (1988). الثقافة والإمبريالية. (ط2). بيروت: دارالآداب.
9. السيف، خالد بن عبد العزيز.(2016). إشكالية المصطلح النسوي دراسة دلالية. (ط1). المملكة العربية السعودية: دار التكوين للدراسات والأبحاث.
10. شتيوي بوجبيبة، جوهرة، (2021)."إشكالية المصطلح الأدب النسوي".مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، مج 5، ع17. 388- 403.
11. عامر، رضا. (2016)."الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح".مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مج8، ع15. 03-08.
12. القرشي، رياض. (2008). النسوية قراءة في الخلفية المعرفية لخطاب المرأة في الغرب. (ط1). اليمن: دار حضرموت للدراسات والنشر .
13. المناصرة، حسين. (2008). النسوية في الثقافة والإبداع. الأردن: عالم الكتب الحديث.
14. المناصرة، حسين. (2013). قراءات في المنظور السردي.الأردن: عالم الكتب الحديث.
15. موي، توريل. (2015). النسوي،الأنثوي،المؤنث.(ط1). مصر:مؤسسة المرأة والذاكرة.
16. وغليسي، يوسف. (2008). إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد. (ط1). الجزائر: منشورات الاختلاف.